الضررين، وجعل اليمين على المدعى وهي كل ما يتبين به الحق، وجعل الحاكم مستقلاً مجتهداً يستنبط الاحكام مع فرض الاستشارة عليه، الى غير ذلك من الاصول العادلة وبعد هذا كله جعلت الغرف محكمًا كوضع الشرع ليراعى فيما يختلف من أحوال البلاد والعباد التي لا تخل بمقاصد الشريعة والدين في التهذيب وتقريب الشعوب بعضها من بعض لتكون الامم كلها أمة واحدة

لهذا الذي أجملناه لم تلزم الشريعة الاسلامية اتباعها بالتزام جزئيات الاحكام التي صدرت في عهد التشريع كما هي بدون مراعاة أساس درء المفاسد وحفظ المصالح وقد تقدمت الادلة على هذا في مقالات « محاورات المصلح والمقلد » فليراجعها السائل في أواخر المجلد الثالث وأوائل الرابع من المنار ومنها يعلم ان هذا الوضع من أسباب جعل الشريعة خاتمة الشرائع ونبيها صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين كما بيناه مراراً بالتوضيح

(طهارة السبيرتو او الكحول)

(س ٤) علي افندي حسني بكمرك السويس: قد الجأت حالة الوقت الى (السبيرتو) في إزالة ما على الملابس والطرابيش من الوسخ والدهن وقد تردد الناس في طهارته ونجاسته للشك في أصله فان كان نجساً فهل تطهر الطرابيش الملطفة به بحرارة النار عند كيها أو بكونه سريع الطيران كما يقال ؟

(ج) قد أثبتنا من قبل طهارة الكحول بأنواعه في المنار بالادلة بل هو أقوى المطهرات على انه سريع الطيران ولو لم يعرض الثوب على حرارة النار ، والقول بنجاسته وتحريمه تشديد مبني على فلسفة غير صحيحة [راجع ص ٥٠٠ م ٤]

الاجتماع السابع لجمعية أم القرى

(في مكة المكرمة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ١٣٢٦)

في صباح اليوم المذكور انتظمت الجمعية وقرئ الضبط السابق حسب القاعدة المرعية

قال (الاستاذ الرئيس) مخاطباً السيد الفراتي ان الجمعية لتنتظر منك فوق همتك في عقدها وقيامك بمهمتها التحريرية ان تفيدها ايضاً رأيك الذاتي في سبب الفتور المبحوث فيه وذلك بعد ان تقرر لها مجمل الآراء التي اوردها الاخوان الكرام اذ احطت بها علماً مكرراً بالسمع والكتابة والقراءة والمراجعة فأنت احق

لها فكراً ٠ هذا والجمعية ترجو الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري ان يشتركا في ضبط خطابك بأن يتساقا في تلقي الجمل الكلامية وكتابتها لانهما كباقي الاخوان لا يعرفان طريقة الاختصار الخطي المستعمل في مثل هذا المقام

نظر (الفاضل الشامي) الى رفيقه واستلمح منه القول ثم قال اننا مستعدان للتشرف بهذه الخدمة

قال (السيد الفراتي) حباً وطاعة وان كنت قصير الطَّوْل ، كليل القول ، قليل البضاعة ٠ ثم انحرف عن المكتبة فقام مقامه عليها الفاضل الشامي والبليغ الاسكندري وما لبث ان شرع في كلامه فقال : يستفاد من مذاكرات جمعيتنا المباركة ان هذا الفتور المبحوث فيه ناشئ عن مجموع اسباب كثيرة مشتركة فيه لا عن سبب واحد أو أسباب قلائل تمكن مقاومتها بسهولة ٠ وهذه الاسباب منها أصول ومنها فروع لها حكم الاصول وكلها ترجع الى ثلاثة أنواع وهي اسباب دينية واسباب سياسية واسباب اخلاقية ٠ واني أقرأ عليكم خلاصتها من جدول الفهرست الذي استخرجته من مباحث الجمعية رامزاً للاصول منها بحرف (الالف) وللفروع منها بحرف (الفاء) ٠ وهي

(النوع الاول الاسباب الدينية)

(١) تأثير عقيدة الجبر في أفكار الامة (ا) (٢) تأثير المزهدات في السعي والعمل وزينة الحياة (ف) (٣) تأثير فتن الجدل في عقائد الدين (ا) (٤) الاسترسال في التخالف والتفرق في الدين (ا) (٥) الذهول عن سماحة الدين وسهولة التدين به (ا) (٦) تشديد الفقهاء المتأخرين في الدين خلافاً للسلف (ا) (٧) تشويش افكار الامة بكثرة تخالف الآراء في فروع احكام الدين (ف) (٨) فقد امكان مطابقة القوة للعمل في الدين بسبب التخليط والتشديد (ف) (٩) ادخال العلماء المدلسين على الدين مقتبسات كتابية وخرافات وبدعا مضرة (ا) (١٠) تهوين غلاة الصوفية الدين وجعلهم اياه هواً ولعباً (ف) (١١) افساد الدين بتفنن المداجين بمزيدات ومتروكات وتأويلات (ف) (١٢) ادخال المدلسين والمقابرية على العامة كثيراً من الاوهام (ا) (١٣) خلع المنجمين والرمالين والسحرة والمشعوذين قلوب المسلمين بالمرهبات (ف) (١٤) ايهام الدجالين والمداجين ان في الدين اموراً سرية وان العلم حجاب (ا) (١٥) اعتقاد منافاة العلوم الحكمية والعقلية للدين (ا) (١٦) تعلق الشرك الصريح أو الخفي الى عقائد العامة (ف) (١٧) تهاون العلماء العاملين في تأييد التوحيد (ف) (١٨)

الاستسلام للتقليد وترك التبصر والاستهداء (ف) (١٩) التعصب للمذاهب والآراء المتأخرين وهجر النصوص ومسلك السلف (ف) (٢٠) الغفلة عن حكمة الجماعة والجمعة وجمعية الحج (ا) (٢١) العناد على نبذ الحرية الدينية جهلا بمزيتها (ف) (٢٢) التزام مالا يلزم لأجل الاستهداء بالكتاب والسنة (ف) (٢٣) تكليف المسلم نفسه مالا يكلفه به الله وتهاونه فيما هو مأمور به . (ف)

(النوع الثاني الأسباب السياسية)

(٢٤) السياسية المطلقة من السيطرة والمسئولية (ا) (٢٥) تفرق الامة الى عصبيات وأحزاب سياسية (ف) (٢٦) حرمان الامة من حرية القول والعمل وفقدانها الامن والامل . (ف) (٢٧) فقد العدل والتساوي في الحقوق بين طبقات الامة (ف) (٢٨) ميل الامراء طبعاً للعلماء المدلسين وجهلة المتصوفين (ف) (٢٩) حرمان العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق والتكريم (ا) (٣٠) اعتبار العلم عطية يحسن بها الامراء على الاخصاء وتفويض خدم الدين للجهلاء (ا) (٣١) قلب موضوع اخذ الاموال من الأغنياء واعطائها للفقراء (ا) (٣٢) تكليف الامراء القضاة والمفتين امورا تهدم دينهم (ف) (٣٣) إبعاد الامراء النبلاء والاحرار وتقريبهم المتملقين والاشرار (ا) (٣٤) مراغمة الامراء السراة والهداة والتنكيل بهم (ف) (٣٥) فقد قوة الرأي العام بالحجر والتفريق (ف) (٣٦) حماقة أكثر الامراء وتمسكهم بالسياسيات الخرقاء (ف) (٣٧) إصرار اكثر الامراء على الاستبداد عناداً واستكباراً (ف) (٣٨) انغماس الامراء في الترف ودواعي الشهوات وبعدهم عن المفاخرة بنير التخفخة والمال (ف) (٣٩) حصر الاهتمام السياسي بالحبابة والجندية فقط (ا)

﴿ النوع الثالث الاسباب الاخلاقية ﴾

(٤٠) الاستغراق في الجهل والارتياح اليه (ا) (٤١) استيلاء اليأس من اللحاق بالفائزين في الدين والدنيا (ف) (٤٢) الإخلاد الى الخمول ترويحاً للنفس (ف) (٤٣) فقد التناصح وترك البغض في الله (ا) (٤٤) انحلال الروابط الدينية الاحتسابية (ا) (٤٥) فساد التعليم والوعظ والخطابة والارشاد (ف) (٤٦) فقد التربية الدينية والأخلاقية (ا) (٤٧) فقد قوة الجمعيات وثمرة دوام قيامها (ا) (٤٨) فقد القوة المالية الاشتراكية بسبب التهاون في الزكوة (ا) (٤٩) ترك الاعمال بسبب ضعف الآمال (ف) (٥٠) اهمال طلب الحقوق العامة جبناً وخوفاً من التحمل (ف)

(٥١) غلبة التعلق بالمخلوق نزلةً وصغاراً (ف) (٥٢) تفضيل الارتزاق بالجندية والخدم الأميرية على الصنائع (٥٣) توهم ان علم الدين قائم في المعاهد وفي كل ما سطّر في كتاب (ف) (٥٤) معاداة العلوم العالية ارتياحاً للجهالة والسفالة (ا) (٥٥) التباعد عن المكاشفات والمفاوضات في الشئون العامة (ا) (٥٦) الذهول عن تطارق الشرك وشئومه (ا)

ثم قال (السيد الفراتي) هذه هي خلاصات اسباب الفتور التي اوردها اخوان الجمعية وليس فيها مكررات كما يظن ٠ وإذ كان للخلل الموجود في اصول ادارة الحكومات الاسلامية دخل مهم في توليد الفتور العام فاني اضيف الى الاسباب التي سبق البحث فيها من قبل الاخوان الكرام الاسباب الآتية اعددها من قبيل رؤس مسائل فقط إذ لو اردت تفصيلها وتشريحها لطال الامر ولخرجنا عن صدد محفلنا هذا

والاسباب التي سأذكرها هي اصول موارد الخلل في السياسة والادارة الجاريتين في المملكة العثمانية التي هي أعظم دولة بهم شأنها عامة المسلمين ٠ وقد جاءها اكثر هذا الخلل في الستين سنة الاخيرة أي بعد ان اندفعت لتنظيم امورها فعطلت اصولها القديمة ولم تحسن التقليد ولا الابداع فتشتت حالها ولا سيما في العشرين سنة الاخيرة التي ضاع فيها ثلثا المملكة وخرب الثلث الباقي واشرف على الضياع لفقد الرجال وصرف السلطان قوة سلطنته كلها في سبيل حفظ ذاته الشريفة وسبيل الاصرار على سياسة الانفراد

واما سائر الممالك والامارات الاسلامية فلا تخلو أيضاً من بعض هذه الاصول كما ان فيها أحوالا اخرى اضرّ وامرّ يطول بيانها واستقصاؤها والاسباب المراد الحاقها ملخصة ٠ هي ٠

﴿ الاسباب السياسية والادارية العثمانيتين ﴾

(٥٧) توحيد قوانين الادارة والعقوبات مع اختلاف طبائع اطراف المملكة واختلاف الاهالي في الاجناس والعادات (*) (ا) (٥٨) تنويع القوانين الحقوقية وتشويش القضاء في الاحوال المتماثلة (ا) (٥٩) التمسك بأصول الادارة المركزية مع بعد الاطراف عن العاصمة وعدم وقوف رؤساء الادارة في المركز على أحوال تلك الاطراف

(*) من أهم الضروريات ان يحصل كل قوم من أهالي تركيا على استقلال نوعي اداري يناسب عاداتهم وطبائع بلادهم كما هي الحالة في امارات المانيا وولايات أمريكا الشمالية وكما يفعله الانكليز في مستعمراتهم والروس في املاكهم ممن هامش الاصل

المتباعدة وخصائص سكانها (ف) (٦٠) التزام أصول عدم توجيه المسئولية على رؤساء الادارة والولاة عن أعمالهم مطلقاً (*)(ف) (٦١) تشويش الادارة بعدم الالتفات لتوحيد الاخلاق والمسالك في الوزراء والولاة والقواد مع اضطرار الدولة لاتخاذهم من جميع الأجناس والاقوام الموجودين في المملكة بقصد ارضاء الكل (ف) (٦٢) التزام المخالفة الجنسية في استخدام العمال بقصد نشر التفاهم بين العمال والاهالي وتعذر الامتزاج بينهم لتأمن الادارة غائلة الاتفاق عليها (ف) (٦٣) التزام تفويض الامارات المخصصة عادة لبعض البيوت كامارة مكة وامارات المشائر الضخمة في الحجاز والعراق والمراسلين لايحسن ادارتها لاجل ان يكون الامير منفوراً منه ممن ولي عليهم مكروهاً عندهم فلا يتفقون معه ضد الدولة (!) (٦٤) التزام تولية بعض المناصب المخصصة ببعض الاصناف كالمشيخة الاسلامية والصدر عسكرية لئلا يكون منفوراً منه في صنفه العلماء أو الجند لاجل أن لا يتغلب الرئيس والمرؤس على أمرهم (*)(ف)(٦٥) التمييز الفاحش بين اجناس الرعية في الغنم والغرم (*)(٦٦) التساهل في انتخاب العمال والمأمورين والاكثار منهم بغير لزوم وانما يقصد به اعالة العشيرة والمحاسيب والمتملقين المادحين. (٦٧) التسامح في المكافأة والمجازاة بما يشئون الادارة حسنت أم ساءت كأن ليس للملك صاحب (٦٨) عدم الالتفات لرياسة الشؤون الداخلية كوضع نظامات مصادمة للشرع بدون لزوم سياسي منهم او مع لزومه ولكن بدون اعتناء بتفهيم العامة والاعتذار لها جلباً للقناعة والرضاء (٣) (٦٩) تضييع حرمة الشرع وقوة القوانين بالتزام عدم

(*) ولذلك كانت الحالة في الدولة قبل التنظيمات الخيرية خيراً منها بعدها حيث كان العمال مسؤولين لدى حضرة السلطان ثم أطلق يراحهم في عهدنا من كل مسؤولية الا في الافعال بل الاقوال بل الخواطر التي تتعلق بحقوق السلطنة هي من هامش الاصل

(*) هكذا تكون احتياطات الحكومات الماهرة (*) كهضم الدولة العثمانية حقوق العرب في المناصب والارتزاق من بيت المال معها لانسبة فيه لأنها ممتازة عليهم حال كونهم ثلثي رعيتها كلها من الحجر كس والبشناق والارناؤط والروم والأرمن والكروت والكرد والعرب كما يشتكي اهل المدينة من الحجاز وغيرهم حتى بعض بيوت العلمية والعسكرية والادارية والمرفهين ومن استثناه غير المسلمين من [illegible]

اتباعها وتنفيذها والإصرار على ان تكون الادارة نظامية اسما ارادية فعلا ٠(١)
(٧٠) التهاون في مجاراة عادات الاهالي وأخلاقهم ومصالحهم استجلاباً لمحبتهم القلبية فوق طاعتهم الظاهرية ٠ (٧١) الغفلة او التغافل عن مقتضيات الزمان ومباراة الجيران وترقية السكان بسبب عدم الاهتمام بالمستقبل (٧٢) الضغط على الأفكار المتنبهة بقصد منع نموها وسمـوها واطلاعها على مجاري الأدارة محاسنها ومعايبها وان كان الضغط على النمو الطبيعي عبثاً محضاً ويتأتى منه الإغراء والتحفز وينتج عنه الحقد على الادارة

(٧٣) تميز الاسافل أصلا وأخلاقاً وعلما وتحكيمهم في الرقاب الحرة وتسليطهم على أصحاب المزايا وهذا التهاون بشأن ذوي الشئون يستلزم تسفل الادارة ٠(٧٤) ادارة بيت المال ادارة اطلاق بدون مراقبة وجزاف بدون موازنة واسراف بدون عتاب واتلاف بدون حساب حتى صارت المملكة مـدينة للاجانب بديون ثقيلة توفي بلاداً ورقاباً ودماءً وحقوقاً ٠ (٧٥) ادارة المصالح المهمة السياسية والملكية بدون استشارة الرعية ولا قبول مناقشة فيها وان كانت ادارة مشهودة المضرة في كل حركة وسكون ٠

(٧٦) ادارة الملك ادارة مداراة واسكات للمطلعين على معايبها حـذر من أن ينفثوا ما في الصدور فتعلم العامة حقائق الامور والعامة من اذا علموا قالوا واذا قالوا فعلوا وهناك الطامة الكبرى ٠(٧٧) ادارة السياسة الخارجية بالتزلف والإرضاء والمحاباة بالحقوق والرشوة والامتيازات والنقود ٠ تبذل الادارة ذلك للجيران بمقابلة تعاميهم عن المشاهد المؤلمة التخريبية وصبرهم على الروائح المنتنة الادارية ٠ ولولا تلك المشاهد والروائح لما وجد الجيران وسيلة للضغط مع ما ألقاه الله بينهم من العـداوة والبغضاء الى يوم القيامة ٠

ثم قال (السيد الفراتي) ان بعض هذه الاسباب التي ذكرتها هي أمراض قديمة ملازمة لإدارة الحـكومة العثمانية منذ نشأتها أو منذ قرون وبعضها أمراض حديثة تزول بزوال محدثها وربما كان يمكن الصبر عليها لولا ان الخطر قريب والمرارة بالغة القلب كما أشار اليه الاستاذ الرئيس في خطابه الاول (٢)

غاية المذاهب التي تستوجب ان لا تسقط الزكاة عن الدافعين وكاستخدام قضاة بالرسوم وبرواتب جزئية جداً ٠(١) تعطيل بعض احكام الشرع كالحرق حرمته [illegible] النظامية فمع كثرتها البالغة عشرات الوف قضايا لم يتفق الى الآن اجراء شئ منها [illegible] بعض ما يتعلق بسلب الاموال (٢) أشار حضرة الرئيس وهو الاستاذ المكي في خطابه

ثم قال ويلتحق بهذه الاسباب بعض اسباب شتى افصلها بعد تعدادها الحاقا بالخلاصات . وهي

﴿ أسباب شتى ﴾

(٧٨) عدم تطابق الاخلاق بين الرعية والرعاة (٧٩) الغرارة أي الغفلة عن ترتيب شئون الحياة (٨٠) الغرارة عن لزوم توزيع الاعمال والاوقات (٨١) الغرارة عن الإذعان للاتقان (٧٢) الغرارة عن موازنة القوة والاستعداد (٨٣) ترك الاعتناء بتعليم النساء (٨٤) عدم الالتفات للكفاءة في الزوجات (٨٥) الخور في الطبيعة أي سقوط الهمة (٨٦) الاعتزال في الحياة والتواكل

أما عدم التطابق في الاخلاق بين الرعاة والرعية فله شأن عظيم كما يظهر للمتأمل المدقق في تواريخ الامم من أن أعاظم الملوك الموفقين والقواد الفاتحين كالاسكندرين وعمر وصلاح الدين (رضي الله عنهما) وجنكيز والفاتح وشرلكان الالماني وبطرس الكبير وبونابرت لم يفوزوا في تلك العظائم الا بالمزائم الصادقة مع مصادقة تطابقهم مع رعاياهم وجيوشهم في الاخلاق والمشارب تطابقاً تاما بحيث كانوا رؤساً حقاً لتلك الاجسام لا كرأس جعل على جسم ثور أو بالعكس . وهذا التطابق وحده يجعل الأمة تعتبر رئيسها رأساً فتفانى دون حفظه ودون حكم نفسها بنفسها حيث لا يكون لها في غير ذلك فلاح أبداً كما قال الحكيم المتنبي

انما الناس بالملوك وهل ... يفلح عرب ملوكها عجم

ومما لا خلاف فيه ان من أهم حكمة الحكومات أن تخلق بأخلاق الرعية وتجد معها في عوائدها ومشاربها ولو في العوائد غير المستحسنة في ذاتها . ولا أقل من أن تجاري الحكومة الاجنبية اخلاق الرعية ولو تكلفاً وقتيا الى أن تتوفق لاجتذابهم

الاول للحالة السيئة في الحجاز من فقد الأمن في بلد الله الامين . والخور الفظيع الذي يقع على أهل الحرمين وزوارهما من تنازع السلطات الثلاث الامارة والولاية والعسكرية وغير ذلك من الاحوال التي لا تطاق وصار يشكى منها عامة الحجاج لا سيما الداخلين تحت سلطة الاجانب وهو السواد الأعظم من المسلمين ولا غرو ان هذه الحال تستدعيهم لان يدعوا حكومتهم للمداخلة في شؤن ادارة الحجاز لأجل حصولهم على الأمن والراحة وحينئذ لا قدر الله يتفانى العرب دون حفظ بيضة الاسلام كما تفانوا قبلا وحدهم في دفع الصليبيين عن المسجد الأقصى . اهمن هامش الاصل

الى لغتها فاخلاقها فجنسيتها كما فعل الامويون والعباسيون والموحدون وكما تهتم به الدول المستعمرة الافرنجية في هذا العهد وكما فعل جميع الاعاجم الذين قامت لهم دول في الاسلامية كآل بويه والسلجوقيين والايوبيين والغوريين والامراء الجراكسه وآل محمد علي فانهم ما لبثوا أن استعربوا وتخلقوا باخلاق العرب وامتزجوا بهم وصاروا جزءا منهم وكذلك المغول التتار صاروا فرساً وهنوداً فلم يشذ في هذا الباب غير المغول الاتراك أي العثمانيين فانهم بالعكس يفتخرون بمحافظتهم على غيرية رعاياهم لهم فلم يسعوا باستتراكهم كما انهم لم يقبلوا أن يستعربوا والمتأخرون منهم قبلوا أن يتفرنسوا أو يتألمنوا . ولا يعقل لذلك سبب غير شديد بغضهم للعرب كما يستدل عليه من أقوالهم التي تجري على ألسنتهم مجرى الامثال في حق العرب

ذلك كاطلاقهم على عرب الحجاز (دياتجي عرب) أي العرب الشحاذين واطلاقهم على المصريين (كور فلاح) بمعنى الفلاحين الاجلاف و(عرب جنكنه سى) أى نوّر العرب و(قبطى عرب) أي النور المصريين . وقولهم عن عرب سوريا (نه شاملك شكرى ونه عربك يوزى) أى (دع الشام وسكّريها ولا تر وجوه العرب) وتعبيرهم بلفظة (عرب) عن الرقيق وعن كل حيوان أسود وقولهم (بيس عرب) أي عرب قذر و (عرب عقلي) أي عقل عربي أي سفير و (عرب طبيعتي) أى ذوق عربي أي فاسد و (عرب چكه سى) أي حنك عربي أي كثير الهزر وقولهم (بوني بارسه م عرب اوله يم) أي ان فعلت هذا أكون من العرب وقولهم (يرده عرب يرده طنبوره) أي أين العرب من الطنبور .

هذا والعرب لا يقابلونهم على كل ذلك سوى بكلمتين الأولى هي قول العرب فيهم (ثلاث خلقن للجور والفساد النمل والترك والجراد) والكلمة الثانية تسميتهم بالأروام كناية عن الريبة في اسلامهم وسبب الريبة ان الاتراك لم يجدوا الاسلام بغير اقامة بعض جوامع لولا لحظ نفوس ملوكهم بذكر أسمائهم على منابرها لم تقم . وانهم أتوا الاسلام بالطاعة العمياء للكبراء وبخشية الفلك أبي المصائب وباحترام مواقد النيران (أو حلقات) فزادوا بذلك بلاء في طين الخرافات

ثم قال (السيد) ما أفهمه من أقوال الترك لأنه يعلم أني ما أفرضت ولا أعترض ولكن ما الذي يمنعهم أن يصرحوا بما يضمرون من بكيات لا من يضحكات . قال (الاستاذ الرئيس) لأن هذا السيد الفرنسي خطيب قال وهو رئيس جمعية الاتحاد التي أشار اليها فيما تقدم صعود وتنزيه في قلب الترك بعد ما عدنا من شاطئ الفرات